ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5619) السنة الحادية والعشرون - الاثنين (26) شباط 2024

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

كربلاء

كما شاهدتها الرحالة مدام ديولافوا

كربلاء كما شاهدتها الرحالة مدام ديولافوا سنة 1881

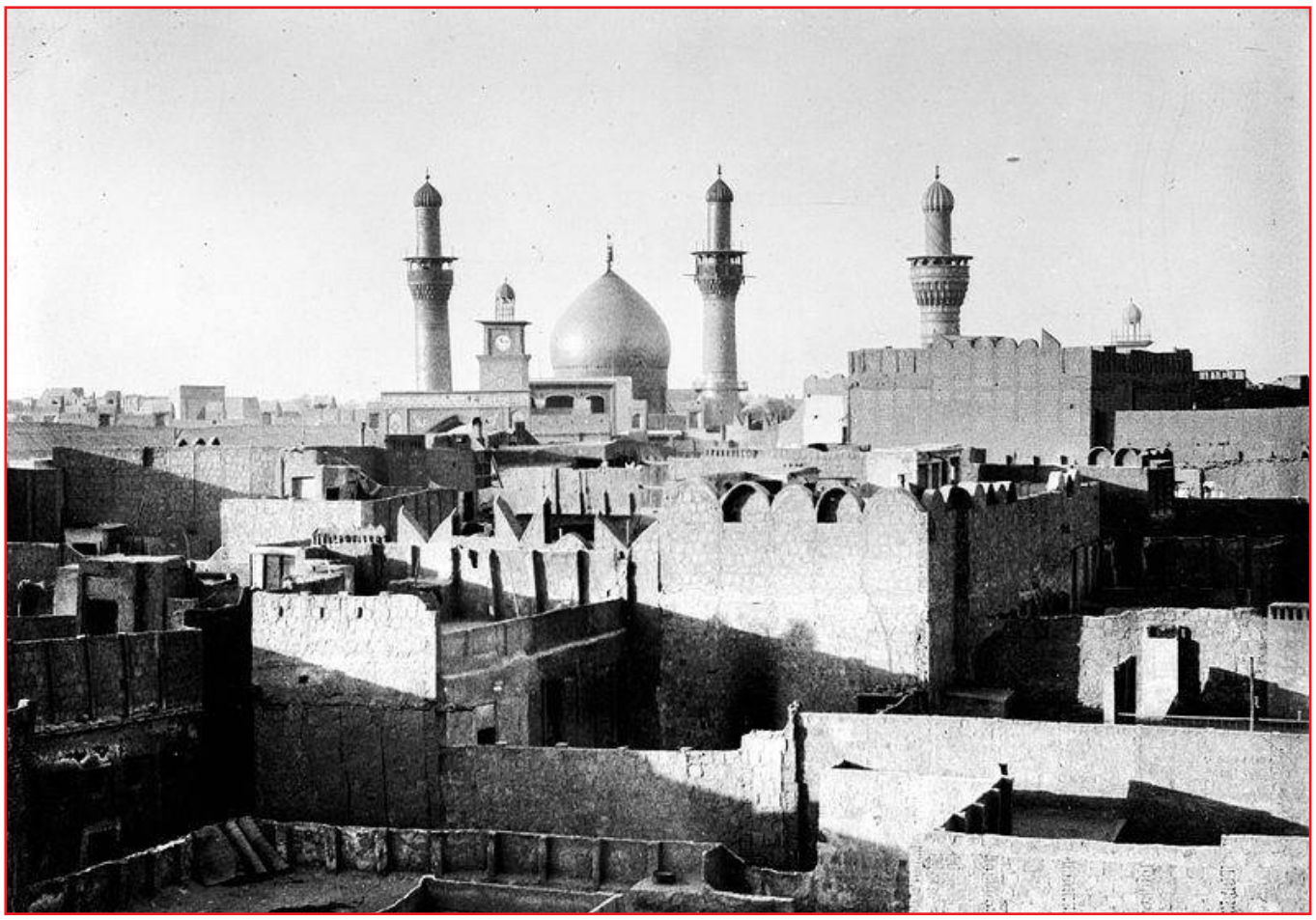

جعفر الخياط

في ولاية تقي الدين باشا الثانية في بغداد زارت العراق سنة ١٨٨١ (١٢٩٩ ه) الرحالة المعروفة مدام (ديولافوا) مع زوجها المهندس المعماري و عالم الآثار الفرنسي مارسيل ديولافوا، قادمين من ايران فزارا من العتبات المقدسة الكاظمية و كربلا، و كتبت في رحلتها (٢) شيئا عنهما. و قد ذهبت إلى كربلا عن طريق الحلة خلال كانون الأول ١٨٨١، و بعد ان زارت مع زوجها و أصحابها آثار بابل توجهت اليها. و هي تقول ان كربلا تعد من مراكز الشيعة المهمة، و ان فيها عددا من المدارس الدينية الكبيرة التي يقضي فيها طلبة العلم عشرين سنة أو أكثر في بعض الأحيان. و يلاحظ مما ورد في الرحلة ان الليل أدرك القافلة و المطر يتساقط عليها ما بين الحلة و كربلا، فاضطرت الى النزول في قرية صغيرة تبعد عن الأهوار المحيطة بالطريق بمسافة لا تزيد على الكيلومترين. و هناك نزلت في خان صغير يحيط به عدد من الدكاكين، و تنيره بعض الفوانيس النفطية. و لعلها تقصد أحد الخانات الموجودة في الطريق بين كربلا و النجف .

و قبيل ان تصل قافلة المدام (ديولافوا) في صبيحة اليوم الثاني الى كربلا، مرت في طريق زاهر تحفه البساتين و الحدائق، و تكتظ في جانبيه أشجار النخيل و الليمون. و كانت حركة المرور نشطة في هذا الطريق، كما كان الكثيرون من المارّة نسوة يمتطين الدواب او يقطعن الطريق سيرا على الأقدام.

و حينما وصلت القافلة إلى باب البلدة القديمة، التي كانت تمتد بين يديها ساحة واسعة الأرجاء، لاحظت المدام ديولافوا وجود عدد غير يسير من الحجّارين الذين كانوا منهمكين في صقل أحجار القبور و الكتابة عليها بحبث تكون جاهزة للبيع إلى أصحاب الجنائز التي ترد بكثرة من الخارج للدفن في المدينة المقدسة. و كثيرا ما كان هؤلاء الحجّارون يحيطون بالجنّازة الغرباء و يلحون عليهم في بيع ما عندهم من بضاعة إليهم. و بعد أن يتم الاتفاق على الثمن، كانت تكتب الأسماء على الأحجار فتؤخذ لتبنى فوق القبور.

و تقول المدام ان حراس الباب لم يسمحوا لها و لجماعتها بالدخول منه، بل أشاروا عليهم بالدخول من خلف السور و النزول في البيوت الحقيرة الكائنة في آخرها. و حينما ذهبوا في طريقهم إلى هناك مروا بالكثير من مخيمات الزوار الفقراء الذين لم يكونوا يستطيعون دفع الأجور اللازمة إلى أصحاب المنازل و الخانات. و قد اضطرت الى النزول في منزل قذر مظلم ذي حجر ضيقة، لأن البلدة كانت تزدحم بالزوار، و لأنها كانت تفضل الإبتعاد عنهم.

و ما ان استقر بها المقام في هذا المنزل حتى صعدت إلى سطحه لتتطلع من فوقه إلى منظر البلدة الفريد على حد قولها، و لتشاهد من بعيد قبة الضريح المقدس المكسوه بالذهب من الجهة اليسرى، و القبة المكسوة بالقاشاني الأزرق من الجهة الأخرى و كانت من صنع العهد الصفوي الأخير على ما تقول.

و يبدو مما تذكره في الرحلة انهم قد اتعظوا بالحادث الذي كان قد وقع لزوجها في الكاظمية من قبل، و لذلك كان من رأيهم ان يتأكدوا من كل ما يفعلونه و يعدوا خطة محكمة يتمكنون فيها من الدخول إلى الحضرة المطهرة التي يقدسها الشيعة غاية التقديس. و من أجل هذا كله، و حرصا على تحقيق ما صرفوا الكثير من أجله و تجشموا المصاعب في سبيله، فقد جاء زوجها معه من بغداد بعدد من التوصيات إلى رجال الدين و المسؤولين الحكوميين في كربلا، و إلى عدد من وجوهها.

و كان أول ما فعلوه أنهم توجهوا إلى زيارة القنصل الإيراني في محله فوجدوه رجلا لطيفا رحب بهم و أحسن لقاءهم، ثم وعدهم بأن يبذل غاية جهده في تحقيق رغبتهم. و لذلك بادر في الحال الى استدعاء الكليدار للحضور عنده و عرض الأمر عليه. لكن الخادم الذي بعث به سرعان ما عاد إليه ليخبره بأن السيد الكليدار كان قد ترك البلدة منذ مدة "لتغيير الهواء" و الترويح عن النفس، و لا يؤمل رجوعه الا بعد أسبوع! غير ان هذا لم يفت في عضدهم بسهولة، لأن المسيو ديولافوا نفسه أخرج له كتاب التوصية الذي كان يحمله من الوالي في بغداد إلى رجال الحكومة في كربلا. فتشجع القنصل بذلك و ركب لمقابلة الكليدار بنفسه، و التداول معه في الموضوع العويص، و وعدهم بأن يبعث لهم بالنتيجة.

و قد زارهم في عصر ذلك اليوم "جماعة من القراء و أصحاب العمائم"، و بعد أن هنأوهم بسلامة الوصول و رحبوا بهم تركوا الحديث إلى أحدهم.

فأخذ هذا يسهب و يطنب في القول، و يصف سرور القنصل الايراني لو شرفوه بالنزول في بيته، و مقدار الشرف الذي أصاب الكليدار بتسلم التوصية من الباشا الوالي في بغداد. ثم أفاض بحديثه عن جلال الضريح المقدس الذي زاره شاه إيران مشيا على الأقدام (كان ناصر الدين شاه قد زار العتبات قبل مجيء مدام ديولافوا)، و طلب اليهم ان يشكروا الله على هذه الفرصة الذهبية التي سنحت لهم في المجيء إلى هذا المكان الذي لم يسمح لغيرهم من الأجانب قبل هذا به. و بعد اللتيا و التي عرض عليهم فقط أن يشاهد المشهد الشريف من سطح احد الدور القريبة اليه، بشرط ان يضعوا فوق رؤوسهم الطرابيش التركية الحمراء دفعا للشك و الريبة بهم.

غير ان المسيو ديولافوا اعتذر عن وضع الطربوش التركي فوق رأسه بأي حال من الأحوال، و هو الذي كان لا يكره أحدا بقدر ما يكره الأتراك أنفسهم على ما تقول زوجته المدام في رحلتها.

فبدا أن زوارهم قد اقتنعوا بوجهة نظره، و ضربوا لهم موعدا في صباح اليوم التالي بأن يأخذوهم إلى الدار المجاورة. لكن اليوم التالي (٢٨ كانون الأول ١٨٨١) قد حل و لم يأت إليهم أحد في الموعد المضروب، فخرجت المدام و زوجها للتفرج على البلدة.

و هي تقول إنهم مروا بعدة مقابر متسعة، كانت تظللها الأشجار الكثيرة. و قد لاحظوا ان بعض المقابر هذه كانت للتجار. و سراة القوم، و هي مظللة بالأشجار و قريبة من حدود الصحن الشريف، و ان بعضها الآخر كان للفقراء و؟؟؟

و هو الذي يمتد إلى خارج البلدة. و تذكر كذلك أنهم كانوا يصادفون أصحاب العمائم من مختلف الأعمار أينما اتجهوا في البلدة. و تضيف إلى ذلك قولها ان كربلا كانت عبارة عن جامعة دينية كبيرة يقصدها طلبة العلم من كل حدب و صوب في أنحاء العالم الإسلامي، فيقضون معظم سنيّ حياتهم فيها. و ان هؤلاء كانوا يعيشون على الهبات و التبرعات التي يقدمها الناس من مختلف الطبقات عن طيبة خاطر. ثم تتطرق إلى ما كان يقدم للحضرة المطهرة من أثاث فاخر و سجاجيد ثمينة، و أوان نفيسة ابتغاء مرضاة الله و الفوز بالثواب.

على ان الطريف في الأمر، أنهم حينما عادوا إلى المنزل وجدوا بانتظارهم رجلا جاء يفاوضهم بلبس الطربوش من جديد متجاهلا جميع ما سبق ان اتفقوا عليه من قبل. فضاق المسيو مارسيل ذرعا بهذا المطل و التملص، و قرر الرجوع في الحال إلى بغداد، فعاد بخفي حنين.

عن موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء

ظاهرة الاغتيالات السياسية في تاريخ العراق الحديث

محاولة اغتيال صحفي معارض سنة 1923

الجزء الاول — الجلد الاول

الناشئة

منشئ الجلة: ابراهيم صالح شكر

المدير المسؤول: سين اليالي

جلة شهرية جامعة

١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ — الموافق ٣ / وتشرين الثاني سنة ١٩٢١

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على رسله وانبيائه . وبعد فان الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة هي لخدمة الناشئة الجديدة بكل ما يفيد نشره ويحسن ذكره من مقالات اجتماعية وفوائد ادبية وفنون جديدة وشؤون مفيدة وغير ذلك من العبر والعظات والاشارة والنكات — لعلمنا بحاجة البلاد — والبلاد في اول نشأتها — الى مثل هذه المباحث التي تزيد سيلة قريحة العقول وتصفي النفوس وتنمية المواهب .

وفي هذا الجزء مقال من خطابة سيلة المستقبل يحق من الزهرة التي احاط الصحفيون اذ يكثروا من ذكرها في مقدماتهم — حتى غدت من الاشياء الناقعة التي لا يتم بها القراء .

ونعوذ الله ان نقصر في غير مقصرنا لدى الكمال سيلة هذه الشرة الصغيرة — ان الطفرة في التكوين محال وانتكامل لله وحده .

واننا نحن نعمل بكل ما فينا من قوة ونايروا حنا من عادة على ان التقدم في التصنيع من طريقة التنوع والارتقاء — وهي اسهل طريقة عرفها العالم حتى اليوم .

نعمل ذلك . ونجهد بان نعمل اكثر من ذلك لنبرهن انا احياء يجب

العدد الأول من مجلة (الناشئة) ومحتوياته، 2 كانون الأول 1921

اقتحم إبراهيم صالح شكر ميدان الصحافة عام ١٩٠٩ وعمره سبعة عشر سنة, كانت أولى تلك الميادين جريدة (مابين النهرين), ثم جريدة (النوادر) وجريدة (النور), وبعد إن اكتملت تجربته الصحفية, أصدر عام ١٩١٣ م مجلة أسبوعيه بأسم (شمس المعارف), ثم اشترك مع الشاعر منيب الباجه جي في إصدار مجلة (الرياحين) في ٢٧ آذار ١٩١٤ م, والتي احتجبت عن الصدور بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى.

ومن المآسي التي مر بها إبراهيم صالح شكر بعد تلك المرحلة هي ما ذكره في أحدى رسائله التي وجهها فيما بعد إلى صديقه احمد عارف قفطان يوم ١٧ حزيران ١٩٣٤م، والتي وصف فيها نفسه بأنه: ((ليس شقياً يكتب عن ألام الشقاء ولا دجالاً ولا طائشا، وانه قطعه من الألم الصامت والحزن الأخرس يقابل الناس بالمرح والابتسام، وإنما تلك من انتفاضة الذبيح وبسمة المحتضر... ثم يقول: ((في عام ١٩١٥ دهم الطاعون الجارف البيت الذي درجتُ فيه، فاجتاح في يومين اثنين والدي ووالدتي، في الأربعاء قضى على أمي، وفي الخميس على أبي، وفي السبت الحق بهما جدتي، فخلت الدار إلا من طفلة عمرها سبع سنين هي أختي، وهي الميراث الحزين المقدس، وانا جندي يمتلكني البؤس وليس معي ما يكفي لا كفان الموتى وحفر القبور، ثم أعقبت هذه النازلة شهور ثلاثة، فإذا الاتحاديون يحكمون عليّ بالنفي الى درسم الاناضول نفياً سياسياً يحمل عار الخيانة الكبرى لدولة الخلافة، فمضيتُ الى منفاي، والعيون الحمراء تنظر الى عمامتي البيضاء بالنظر الساخط البغيض)).

وبعد زوال الحكم العثماني واحتلال البريطانيين للعراق عاد إبراهيم صالح شكر إلى بغداد منصرفاً لإدارة شؤون محلة قهوة شكر بوصفه مختاراً لها، وتفرغ لحياته الخاصة، وابتعد عن السياسة التي اكتوى بلهيبها، وقاسى بسببها على يد الاتحاديين، واخذ ينصرف إلى مطالعة كتب الأدب والتاريخ، مما كان له ابلغ الأثر في نبوغه وشحذ ذكائه وإرهاف حسه.

عاد إبراهيم صالح شكر إلى كتابة المقالات الصحفية، هذه المرة كاسراً طوق عزلته بعدما اخذ البريطانيون يمارسون أساليب البطش والتنكيل بأبناء الشعب العراقي، فقام بكتابة المقالات الصحفية التي دعا فيها إلى تماسك أبناء الشعب العراقي ضد الاعتداءات، وأساليب البطش، والتنكيل التي مارستها السلطات البريطانية المحتلة في العراق ومجابهة تلك الأساليب بالمثل.

وبعد قيام الحكم الوطني في العراق وإعلان فيصل ملكاً على عرش العراق يوم ٢٣ آب ١٩٢١م، أصدر إبراهيم صالح شكر في العام نفسه مجلة باسم (الناشئة) وقد بينت المجلة المذكورة الفكرة الباعثة إلى إنشائها وفي مرحلة كانت البلاد فيها تحتاج إلى ما يربي العقول، ويغذي النفوس، وينمي العواطف، وانتقدت المجلة الوعود التي اعتاد الصحفيون ان يكثروا من ذكرها في صحفهم، ثم أصدر بعدها جريدة (الناشئة الجديدة) عام ١٩٢٢م. وقد امتازت مقالاته فيها بالجرأة والنقد اللاذع.

واتجه إبراهيم صالح شكر إلى كتابة المقالات التي تدعو إلى بناء المجتمع الجديد وتركيز أسس الدولة الناشئة، وبث روح التضحية والكفاح لبناء المجتمع الجديد، لكن ما كان يميز مقالاته الصحفية في تلك الفترة، هي مقالاته الانتقادية والتي كتبها بأسماء مستعارة في جريدة (الناشئة الجديدة)، والتي انتقد فيها المسؤولين السياسيين الذين عدهم " منغمسين بالملذات تحت ظل الانتداب البريطاني " مما أحرج بعض السياسيين، وبخاصة أن مقالاته الصحفية قد لاقت قبولاً لدى الكثير من المثقفين وقراء الصحف. مما دفع بعض الكتل السياسية لمحاولة كسبه لصفها والسعي لضمه إليها، لغرض الاستعانة بمواهبه الصحفية، وذلك اثر قيام الكتلة السياسية الملتفة حول نوري السعيد لكسب إبراهيم صالح شكر إلى جانبها، مما جعل إبراهيم صالح شكر يندفع وبحماس أكبر نحو الدعوة إلى الانضمام إلى تلك الكتلة.

وكانت أغلب المقالات الصحفية لإبراهيم صالح شكر تصب ضمن توجهاته التي انتهجتها لنقد الأوضاع السياسية في البلد، وانتقاد الصحفيين وأصحاب الجرائد الذين لم يحركوا ساكناً لنقد الأوضاع العامة والسياسية منها على وجه التحديد.

وبسبب الخط الوطني والنقدي الذي انتهجه الكاتب والسياسي إبراهيم صالح شكر فقد تعرض يوم ١٩ حزيران ١٩٢٣م إلى محاولة للنيل من حياته، من قبل شخصين، وبسبب عدم نجاح تلك المحاولة فقد اقتصر الجناة على الضرب والسب والإهانة في نهاية الأمر.

وهنالك روايتان حول محاولة اغتياله، الرواية الأولى أفادت أنّ أصابع الاتهام تشير إلى قيام الصحفي ثابت عبد النور بالتحريض على استهداف الكاتب والسياسي إبراهيم صالح شكر، لأنه ضاق ذرعاً بوخزاته ولذعاته من خلال مقالاته، ومنها مقال عنوانه (سوق عكاظ المقبلة، هل تتكر السيئات الأولى)، فاستدعى عليه احد الأشقياء ويدعى خضير، وعمد الأخير للاعتداء على حياة إبراهيم صالح شكر، إذ قام بضربه وتوجيه الإهانة له، ثم مضى لسبيله دون ان يعرفه أحد.

اما الرواية الثانية، فقد أفادت أنّ عملية الاعتداء تلك قد حصلت نتيجة تحريض كل من ياسين الهاشمي، والذي هاجمه إبراهيم صالح شكر بمقال عنوانه: (الى ياسين باشا الهاشمي)، وعبد الغفور البدري وهاجمه بمقال عنوانه: (الجريدة الهوجاء – الاستقلال) وثابت عبد النور، وان الاعتداء على حياة إبراهيم صالح شكر قد نفذ من قبل خضير وشخص آخر.

كانت لتلك الحادثة اثر كبير على نفس الكاتب والسياسي إبراهيم صالح شكر إذ أعلن بعد يومين من عملية الاعتداء عليه عن عزمه الاعتكاف عن إصدار جريدة (الناشئة الجديدة)، وقد كتب مقالاً في جريدة العاصمة بعنوان: (إلى أنظار الشعب) قائلاً فيه: ((قد عزمت على تأجيل إصدار صحيفة (الناشئة الجديدة)، بسبب الاعتداء الذي وقع علي من قبل شخصين من المتشردين، بل قد اصمم على كسر القلم وتوديع الأدب والكتابة بصورة نهائية، لأن لدي أدلة مقنعة على أن هذا الاعتداء قد وقع بإيعاز من أشخاص يدعون الأدب والوطنية والفكرة الاستقلالية)).

علقت جريدة العاصمة على تلك الحادثة بقولها: ((يسوؤنا أن يعبث المتشردون في رابعة النهار بالأمن العام، ويعتدون على كاتب فاضل كإبراهيم صالح شكر، بل ويسوؤنا اكثر من ذلك أن يقع هذا الاعتداء بإيعاز من أناس يلهجون بالانتساب إلى الأدب والأخلاق الفاضلة، ونستاء اكثر من كل شيء آخر إذا بقيت الأمة مخدوعة بأولئك الذي تحنقهم النهضة الأدبية، ويسوُقهم انهزامهم الأدبي إلى وسائل الإجرام وتشجيع المجرمين)).

عاد إبراهيم صالح شكر إلى ممارسة الكتابة والعمل الصحفي وأعاد إصدار جريدة (الناشئة الجديدة) في ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٣م، وقد نشرت الجريدة المذكورة مقالاً وضحت فيه أسباب عودتها إلى الصدور، بعد الحادث الذي استهدف النيل من حياة صاحبها، وجاء في المقال: ((أما ألان فقد أبى الجمهور العاقل من علية أبناء البلاد وخيرة أدبائها إلا أن تعود إلى الصدور، فرأت من الأدب إجابة ذلك الطلب، وهذه عشرات الرسائل والبرقيات التي انهالت علينا من أنحاء القطر، منذ أن اعتدى الأنذال على صاحبها حتى كتابة هذه السطور، وكلها قوية الاستياء وكلها وصدرها العاطفة النبيلة وكلها كثيرة الإلحاح في تحقيق الرغبة في صدورها)).

يتبين ان محاولة النيل من حياة إبراهيم صالح شكر كانت نتيجة كتاباته ومقالاته السياسية، التي تهجم فيها على عدد من السياسيين والكتاب والصحفيين بأسلوب امتاز بالنقد اللاذع والجرأة والتجريح، مما أوغل صدور الكثيرين ضده فجاءت محاولة قتله، أو محاولة تحطيم شخصيته عن طريق التهديد والتخويف للحد من كتاباته تلك.

(ظاهرة الاغتيالات السياسية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١– ١٩٥٨م – دراسة تاريخية) قد جرى من قبل الطالب (رياض فخري علي فتاح)

تسمية و تاريخ مدينة خانقين

صلاح الدين أنور قيتولي

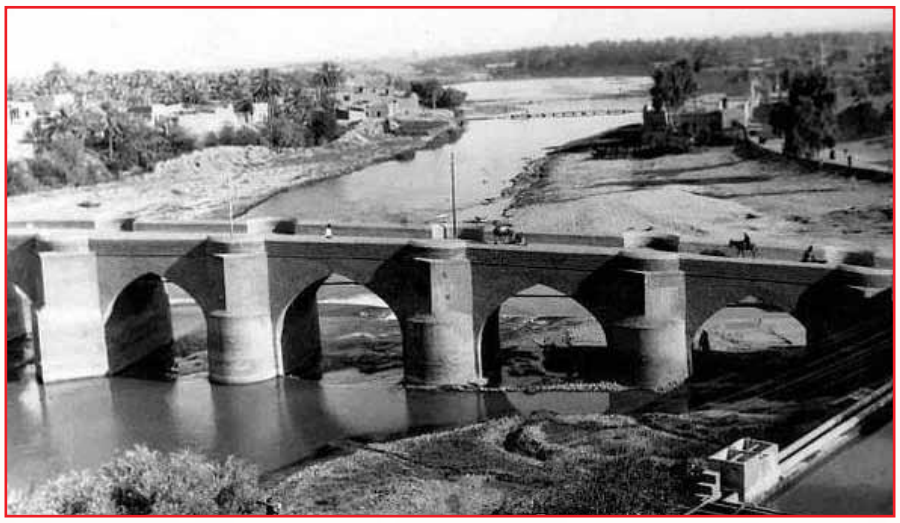

أولا:- في أصل تسميتها: -

ورد أقدم ذكر لخانقين في المدونات اليونانية القديمة بإسم(خالونيتوتيس)بعد إحتلال القائد(الاسكندر ألمقدوني)للمنطقة عام(٣٣٢)ق،م ثم تبعتها اراء وتأويلات متعددة عبر العصور التاريخية من بينها إسم خانقين حسب الاستاذ والمحامي الراحل(جمال بابان)في منشوره القيم(أسماء المدن والمواقع العراقية) ويقول بأن التسمية من إحدى الخانات التي كان يملكها شخص إسمه(نقي)فسميت المنطقة بـ(خان نقي)أو(خانة قي)كما يلفظها سكانها الكورد، وجاء في كتاب(مدن كوردية قديمة)للمؤرخ الشهيد(محمد جميل رؤزبياني) بأن كلمة خانقين هي من مقطعين(خانه)و(كين)وتعني خان او مكان الاسر الوجيهة والنبيلة،ويذكر الدكتور خالد استاذ مادة تاريخ العراق القديم في جامعة بغداد بأن اللفظة متكونة من مقطعين الاول(خان)والثاني (قين)وهي تسمية كوردية تعني(خان الغضب)وتأويله أن الملك الساساني(كسرى)غضب من(النعمان بن المنذر)لسبب ما فأمر بسجنه في إحدى خانات خانقين وقتذاك،لذا سميت المدينة منذ ذلك الوقت والى الان بـ(خانةقين)أي المكان الذي يسجن فيه المغضوب عليهم.. ويقول البروفيسور(محمد عبدالله عمر)الاستاذ في جامعة(صلاح الدين)في كتابه(مباحث كوردية فيلية) بأن الصيغة الاقدم للكلمة هي(خانة كيؤ)ويكون معنى الإسم(النزل)أو(الخان)الجبلي)أو(خانك)، لإن المدينة تقع على حافة الجبال الكوردية العالية،ويعتقد المرحوم(حسن محمد الزهاوي)بأن خانقين تسمية كانت تقتصر فقط على الجزء الصغير من المدينة أو(الصوب الصغير)والمعروفة بـ(ئةوبةر)أي منطقتي(جليل بك) و(اغاو خليفة)الحاليتين أي من دون صوبها الكبير والمعروف الان بـ(ئةوبةر)...

ثانيا-أحداث تاريخية شهدتها: -

تشير المصادر التاريخية إلى إستيطان الإنسان في المنطقة قبل حوالي(٥٠٠٠)سنة ق.م،ففي الألف الثالث قبل الميلاد كانت خانقين ضمن سيطرة الدولة الكوتية أثناء حكم أميرها(ناورا تيوم)وفي حدود عام(١١٨٥) قبل الميلاد خضعت خانقين لسيطرة المملكة الإيلامية القديمة في عهد الملك(شوشتر ناكون تي)ثم الت عموم المنطقة ومنها خانقين الى حكم الميديين،ونظرا لإهمية موقعها فقد سلك طريقها الملك الأخميني(كورش)كمنطلق للهجوم على بابل القديمة،وفي حدود عام(٣٣١-١٢٧) ق.م أصبحت خانقين ضمن سيطرة الحكم اليوناني وعرفت حينها بـ(ارتميتاس)والتي تعني الموقع الصحي المفيد وبعد إنحسار الحكم السلوقي اليوناني وزواله أصبحت خانقين عام(٢٤٧)ق.م ضمن ممتلكات الفرثيين(الاشكانيون)،ثم آلت بعدها إلى السيطرة الساسانية في حدود (٥٣٧-٦٣٧)م حيث إزدادت أهميتها وأصبحت مركزا وممرا لمرور الجيش بعد أن بنيت فيها قلعة عسكرية محكمة وجسرا، وكانت من الناحية الادارية تابعة الى إيالة(شا فيروز)وفي سنة(٦٣٧)م..

وجاء في كتاب المؤرخ(لونكريك)(أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث)بأن خانقين وقعت في القرن ال(٧) الهجري تحت هيمنة الحكم العربي بعد معركة(جلولاء) حيث إنسحب الساسانيون منها،وفي عهد الخليفة(عمر بن الخطاب)إنتفض أهالي خانقين وإمتنعوا عن دفع الجزية و الضرائب التي أثقلت كاهلهم وإستمرت تلك الثورات الى عهد الخليفة(عثمان)أيضا ومن بعدها فترة حروب(الامام علي)مع جماعة الخوارج ومن ثم النزاعات على السلطة في العصر الأموي سنة (٧٤٨)م.

وفي العهد العباسي إزدادت أهمية خانقين بحكم موقعها الاداري والعسكري والذي أصبح حلقة وصل بين بغداد وباقي أجزاء إيران والمشرق الإسلامي ومع بقية الولايات التابعة للخلافة العباسية في أرمينيا وبلاد ماوراء النهر،وفي سنة(١٠١٥)م خضعت خانقين لسيطرة أمير عشيرة(زةنكان)الكوردية،وفي عام(١١٦)م تعرضت إلى هجوم عساكر(خوارزم شا) الذي أرسل جيشا مؤلفا من خمسة عشر ألف مقاتل للأستيلاء على بغداد، وفي عام(١٢٥٨)م توجه أمير المغول(هولاكو)عن طريق خانقين نحو بغداد وقتل العديد من سكانها،وفي عام(١٥٣٥)م خضعت المنطقة لسيطرة الامير الكوردي(ذوالفقارخان كلهر)..وبعد توقيع معاهدة(زهاو)بين العثمانيين والصفويين عام(١٦٣٩)م خضعت بموجبها خانقين لسيادة الدولة العثمانية المحتلة، وفي عام(١٧٣٠)م شهدت المنطقة تحركات وصدامات عسكرية بين العثمانيين بقيادة(داود باشا)وقوات(نادر شاه)الصفوي،وفي سنة(١٧٧٨)م خضعت خانقين وتوابعها الادارية(علي آوا)و(قزربات) لسيطرة إمارة بابان بعد أن سيطر عليها الأمير(حسن باشا بابان)أثناء نزاعه مع أخيه،وإستمر الحكم البابانى للمنطقة حتى عام(١٨١٩)بعد أن تدخل العثمانيين لعزل الأمير(مجيدبك بابان)من منصبه شهدت قزربات التي كانت في حوزة شقيقه وشهدت خانقين صدامات مسلحة دامية مع قوات والي بغداد العثماني(داود باشا) الذي أراد مهاجمة السليمانية وإنهزمت قواته،وفي عام(١٨٣١)م أعاد الأمير البابانى(محمد باشا)السيطرة على خانقين.

وفي القرن التاسع عشر كانت خانقين تابعة إلى متصرفيه(درنة وباجلان)أو(سنجق باجلان) الذي كان مركزه(درتنك)أي مدينة زهاو الحالية،وفي سنة(١٨٥١) م أعاد العثمانيون سيطرتهم المباشرة على خانقين،وفي سنة(١٨٦٣)جاء إسم خانقين في المدونات الرسمية العثمانية بصيغة لواء اداري،وفي عام(١٨٩)م قامت قوة من عشيرة الهماوند الضاربة بالأستيلاء على خانقين وخسرو اباد(قزربات)لكن العثمانيين أعادو السيطرة عليها،وفي عام١٨٩٥م عاود الهماوند الهجوم على العثمانيين في مركز مدينة خانقين وقتلوا عددامن الجنود،وبعد إندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م وإمتداد نيرانها إلى المناطق الكوردية تعرضت خانقين إلى هجوم الروس حيث ركزت قيادة الفيلق الروسي بقيادة(باراتوف)على جبهة خانقين في ربيع عام ١٩١٦ م بإعتبارها أسهل الطرق وأقربها للوصول إلى بغداد وشهدت المنطقة معركة ضارية في حزيران من نفس العام، لم يفلح خلالها الروس في تحقيق هدفهم بشكل كامل وقاوم سكان(علي آوه)ببسالة وأوقفوا هجوم الروس على مناطقهم،وفي صيف عام ١٩١٧ تقدمت قطعات أخرى من الجيش الروسي بإتجاه خانقين وإحتلوها وقتلوا العديد من العثمانيون واصلوا زحفهم حتى ناحية(خسرو اباد).

وتشير البريطانية(المس بيل)في مذكراتها إلى أن الروس أخطأوا بغزوهم لخانقين الذي تسبب بقلب الموقف السياسي في كوردستان الجنوبية ضدها حيث كانوا أشد قسوة ونهبا من الأتراك فقتلوا النساء والأطفال ونهبوا ممتلكات سكان المدينة، وبعد إنسحاب الروس عاد العثمانيون إليها ليكملوا تدميرهم لها تاركين حقدهم الاسود عليها،وفي هذا الصدد تقول(مس بيل):-((لا ترى في العراق كلمة تعاسة وتهلكة كتعاسة خانقين ومأساتها وماخلفتها الحروب والإحتلال من جوع ومرض)).

وفي آذار عام ١٩١٧ م على أثر سقوط بغداد بيد الجنرال البريطاني(ستانلي مود) جرت إتصالات بين الكورد وبريطانيا لأول مرة ووردت رسائل من رؤساء عشائر الباجلان والجاف والشرفبياني والطالباني ومن وجهاء(خسرو اباد)أعلنوا إستنكارهم الشديد لسلوك الجنود الروس وأن(مصطفى بك باجلان)أحد أبرز أعيان المدينة ذهب بنفسه إلى بغداد نهاية نيسان من نفس العام للتباحث مع السلطات البريطانية حول إنتهاكات الروس وأوضح بأن تعاملهم مع السكان أشد وطأة من حكم الاتراك العثمانيين،وفي كانون الأول من عام ١٩١٧م وصل الجنرال(ستانلي مود)إلى المنطقة وإحتل خانقين من دون مقاومة،حيث عين(الميجرسون) حاكما سياسيا عليها،وبغية أستتباب الوضع وتنظيم الأمور الإدارية شكل(سون)لحماية المنطقة بإمرة زعماء كورد مثل(محمود بك دلو)و(محمد بك سورةمةيلى) و(إبراهيم بك دلو)و(قادر آغا باجلان)،وعقب إندلاع ثورة العشرين في العراق وكوردستان الجنوبية شهدت المنطقة مواجهات عديدة ضد القوات البريطانية،ففي ١٤من شهر آب من ذلك العام وجه الثوار الكورد أولى ضرباتهم عندما حرروا(خسرو اباد-قزربات،وأحرقوا مقر الحكومة في مركز خانقين بعد أن هاجموا مؤسسات شركة(الإنكلو-إيرانية)في منطقة(نفط خانة)وقطعوا خط السكك الحديدي الواصل بين بعقوبةو خانقين من جهة ومع ايران من جهة اخرى وأحرقوا محطة قورتو ونصبوا(خورشيدبك جاف) حاكما عليها لكن البريطانيين إستعادوا خانقين بقيادة الكولونيل(لاكين)بعد خوضه معركة فاصلة ضاريةمع الثوار في محطة(باشاكوبري).

وبعد أن هدأت الأوضاع إتصلت بريطانيا برؤساء العشائر الكوردية في المنطقة لتسيير الأمور من بينهم(مصطفى باشا)كأحد الزعماء الكورد في خانقين،وبعد تأسيس المملكة العراقية عام(١٩٢١) م ألحقت خانقين كغيرها من مناطق كوردستان بشكل قسري كقضاء في لواء ديالى وإستحدثت فيها دائرة البلدية عام ١٩٢٦،وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية(١٩٤٠-١٩٤٥)شهدت خانقين تحركات لقوات الحلفاء التي تدفقت على كوردستان عام(١٩٤١)بهدف تموين روسيا السوفيتية عبر طريق(كجل كجل) وتمركزت قطاعات من القوات البولندية في خانقين،وبعد إعلان الثورة التحررية الكوردية في أيلول عام ١٩٦١ ساهم أبناء خانقين بالمشاركة وشكلت مسألة إنضمام خانقين إلى منطقة الحكم الذاتي عام ١٩٧٠ إحدى نقاط الخلاف مع الحكومة المركزية التي سعت كثيرا لتغيير واقعها القومي وقامت بترحل وتسفير واسع لقراها وتعريبها على نحو واسع،وفي بداية الثمانينات سفرت السلطات الحكومية من جديد المئات من العوائل الكوردية الفيلية الى ايران واعتبرتهم من التبعية،وفي عام ١٩٨٢ إنتفض أبناء خانقين بوجه السلطة الحكومية بسبب إستخفاف دائرة التجنيد بهم وعرفت هذه الوقفة بإنتفاضة(رفض العكال)بعدما إشتبك أبناء خانقين مع السكان العرب المستوطنين،وخلال حرب الثمان سنوات مع إيران تعرضت خانقين إلى دمار هائل نتيجة القصف المدفعي والصاروخي اليومي وتسببت في إستشهاد وجرح العديد من مواطنيها فضلا عن تدمير مجمل بنيتها الخدمية والإدارية والإقتصادية الحيوية،الأمر الذي تسبب في هجرة الكثير من سكانها، وفي عام ١٩٩١ وكغيرها من مدن كوردستان إنتفض أبناء خانقين وتحررت المدينة في(١١/٣/١٩٩١)إلا أن النظام البائد إستخدم إسلوب القسوة والتنكيل الوحشي لإستعادة المدينة من سيطرة الاهالي وقوات البيشمركة وتعرضت إلى القصف الصاروخي والمدفعي العنيف و بالطائرات السمتية،إستشهد على أثرها العديد من المواطنين مما حدا بالثوار الإنسحاب الى خارج المدينة وعادت إليها السلطة المركزية اليها لكن ناحيتي قورتو وميدان بقيتا متحررتين وبعد عمليات تحرير العراق عام(٢٠٠٣) شكلت فيها حكومة الإقليم الهياكل الإدارية لقضاء خانقين وللسعي لإسترداد هذه المنطقة وضمها إلى ادارة حكومة الإقليم وهي تمثل جزء من الشريط الذي ورد في المادة(١٤٠)الدستورية والتي لاتزال عالقة التطبيق..

قضية رسوم البلديات 1931 وسقوط أمين العاصمة

رفعة عبد الرزاق محمد

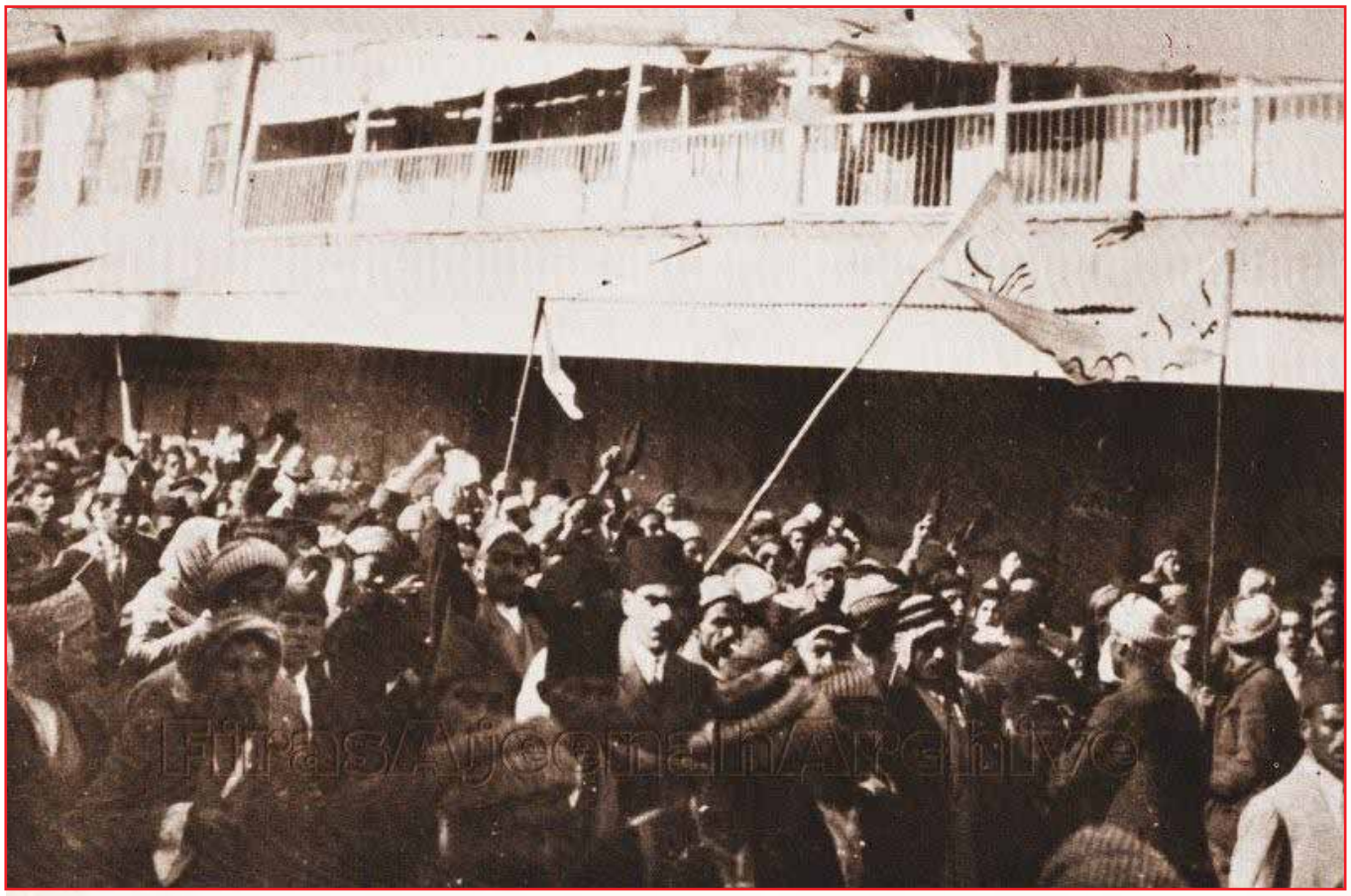

في ٢٣ آذار ١٩٣٠ تألفت وزارة نوري السعيد الاولى خلفاً لوزارة ناجي السويدي، وكان في مقدمة اهدافها إجراء انتخابات نيابية جديدة ليتسنى لها عقد المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة، فتولى السعيد ايضاً منصب وزير الداخلية للسيطرة على الأضاع العامة. وقد أختار السعيد لمنصب امين العاصمة السيد محمود صبحي الدفتري لخبرته واسرته في العمل البلدي منذ تأسيسه في بغداد عام ١٨٦٨.

صدرت الأرادة الملكية بتعيين الدفتري أميناً للعاصمة في ٩ نيسان ١٩٣٠ واستمر بمنصبه حتى ٦ ايلول ١٩٣١، وهي المرة الاولى له بهذا المنصب اذ تولاه مرة ثانية بعد نحو سنتين، وهذا ما سنذكره في الفصل الثالث من هذا الكتاب. وبسبب الثورة الشعبية ضد رسوم البلديات التي أقرتها الحكومة. فقد أنتهت أمانة الدفتري الأولى على النحو الذي سنذكره. وكان لوزير الداخلية الدور الكبير في عزل الدفتري وفق قانون ذيل قانون إنضباط موظفي الدولة، ومن الطرائف ان الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي استقبل هذا العزل بقصيدة ساخرة:

يا كرخي يا مال العمة
أتعذيل امين العاصمة
وأتذيل كناية عن شموله بقانون الذي!

لما احتل الانكليز بغداد عام ١٩١٧، وضعت السلطات العسكرية المحتلة بياناً بالرسوم التي تستوفى من الأهالي لحساب البلديات، فبقي هذا المرسوم معمولاً به حتى أواخر عام ١٩٣٠، وكثيراً ما كانت السلطات تتغاضى عن الجباية لمختلف الأسباب. فلما جاءت وزارة نوري السعيد الى دست الحكم في ٢٣ آذار ١٩٣٠ أقرت لائحة قانونية لرسوم البلديات، وقد أقر المجلس النيابي هذه اللائحة في ١٠ مايس ١٩٣١ ثم صدرت بأرادة ملكية في ٢ حزيران ١٩٣١، وقد قوبل هذا القانون بسخط عام من قبل الشعب، ولاسيما العمال، فعقدت الأجتماعات ونظمت المظاهرات المستنكرة لصدوره، بسبب الوضع الأقتصادي الصعب في تلك الفترة

وفي يوم ٥ تموز ١٩٣١ أضربت بغداد بجميع مرافقها الحياتية وأقفلت اسواقها ومحالها التجارية الكبيرة والصغيرة عن بكرة أبيها، واستمرت الحالة على هذا المنوال أربعة عشر يوماً، وهو اضراب شامل لم يشضهده العراق من قبل. وسرت هذه (الثورة الصامتة) كما وصفها المؤرخون الى سائر المدن في العراق، كما وقعت بعض المصادمات مع الشرطة اسفرت عن حوادث مؤلمة.

في البداية حاولت الحكومة إفهام الناس فائدة قانون رسوم البلديات، وخولت وزير الداخلية الغاء بعض الرسوم او تخفيفها، وبعد اعلان الاضراب العام اذاعت بيانها بأنها لاتكره أحداً على إستئناف عمله ولاتتدخل في حرية الناس، وأوعزت الى أمانة العاصمة بفتح منافذ لبيع المواد الغذائية المختلفة باسعار متهاودة، كما اوعزت الى سائقي السيارات الكبيرة تأمين النقل في العاصمة الذي توقف كلياً. وقد حاولت السلطة اكراه فريق من المضربين على فتح محلاتهم كالصيدليات، لكنها أخفقت في ذلك.

وقد حاولت أمانة العاصمة وبعض الجهات التفاوض مع المضربين وبعض رؤساء الجمعيات، غير ان الحكومة فوجئت بأن مطالبيهم تجاوزت الغاء رسوم البلديات الى مطالب اخرى كألغاء قانون ضريبة الدخل وإعادة العمال المفصولين واطلاق سراح كافة الموقوفين جراء الاضراب والمصادمات والاحتجاج على اجراءات الشرطة، ولما تفاقمت القضية قررت الحكومة اغلاق (جمعية اصحاب الصنائع) وامرت بتوقيف رؤسائها واعضاء جمعيات اخرى، فأكتضت السجون بالموقوفين، وأخذت المحاكم تطلق احكامها المختلفة عليهم.

وفي يومي ١١ و ١٢ تموز ١٩٣١ وقعت مصادمات بين المضربين والشرطة في بغداد اسفرت عن نتائج مؤلمة، وكان المضربون والمتظاهرون يهتفون بسقوط الوزارة

وبحياة الاحزاب السياسية المعارضة، مما دل على وجود أصابع سياسية شاركت في الأحداث. كما وقعت مصادمات في مدن عراقية اخرى.

ولما كان الملك فيصل الأول ورئيس وزرائه خارج العراق عندما وقع الأضراب، وبدأت القضية تسوء يوماً بعد يوم، فقد عاد رئيس الوزراء نوري السعيد الى بغداد يوم ١٥ تموز ١٩٣١ واجتمع برؤساء الجمعيات برؤساء الجمعيات، وكانوا رهن التوقيف، وعادت الحياة تعود الى طبيعتها تدريجياً، كما وضعت رسوماً لردع كل من يخل بالنظام العام او يمنع الأهالي من مزاولة اعمالهم او يشيع بين الناس اخباراً كاذبة، وعندما عاد الملك الى بغداد يوم ٢٩ ايلول ١٩٣١ استقبل بكل مظاهر الفرح والزينة، بعد ان اعلن عن نجاح الوفد العراقي في مفاوضاته لبحث استقلال العراق.

وكان وزير الداخلية مزاحم الباجه جي قد أسندت اليه وكالة رئاسة الوزراء عند سفر نوري السعيد واند\لاع الثورة الشعبية. واتهمت جهات عديدة الباجه جي بأنه كان سبباً رئيساً في تفاقم الأزمة لسوء ادارته وقسوته. وعندما شرع المجلس النيابي في بحث هذه الأزمة، اشتد الجدال واستعملت عبارات قارصة، وحملوا على وزير الداخلية الباجه جي حملات شديدة الذي لم يستطع المواجهة، حتى ان مجلس أمانة العاصمة تقدم اعضاؤه باستقالاتهم احتجاجاً على تصرفاته ومنها أمره بعزل امين العاصمة محمود صبحي الدفتري، كما قدم رئيس مجلس النواب جميل المدفعي احتجاجاً على ما فعله وزير الداخلية مما كان سبباً في توسع الاضراب، وقراراته في عزل الموظفين الاكفاء ومعاقبة آخرين، وتورطه في قضية (المكاتيب السرية) التي عدت قذفاً في الملك وامين العاصمة.

وفي ١٧ تشرين الاول ١٩٣١ أصدر الديوان الملكي كتاباً يرى فيه ان الأزمة انتهت وإعلان الغاء مرسوم رسوم البلديات. وفي اليوم التالي رفع نوري السعيد كتاب استقالة وزارته الاولى ووافق عليها الملك، وأوعز الى السعيد تأليف وزارة جديدة لتكملة الجهود المبذولة لأعلان استقلال العراق، فشكلها في اليوم نفسه ١٩ تشرين الاول ١٩٣١.

لقد كانت أزمة رسوم البلديات سبباً رئيساً بسقوط وزارة نوري السعيد الاولى، والأطاحة بوزير داخليته الباجه جي وامين العاصمة الدفتري.

في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١ كلف الدكتور فائق شاكر بتولي منصب أمين العاصمة بالوكالة، وبعد نحو شهر أسند المنصب الى السيد أرشد العمري الذي رفض المنصب وفضل ان يبق بمنصب مدير البريد والبرق العام، لكن الملك فيصل الاول اقنعه شخصياً بضرورة تسلمه أمانة العاصمة، فصدرت الارادة الملكية بذلك في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١، وبقي حتى ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٣، وكانت هذه المرة الاولى له في منصب أمين العاصمة، فقد تولاها ثانية عام ١٩٣٦.

عن كتاب (امانة بغداد في ١٠٠ عام)

من خفايا تاريخ العراق الحديث

جريدة (الشرق) وصاحبها حسين أفنان سنة 1920

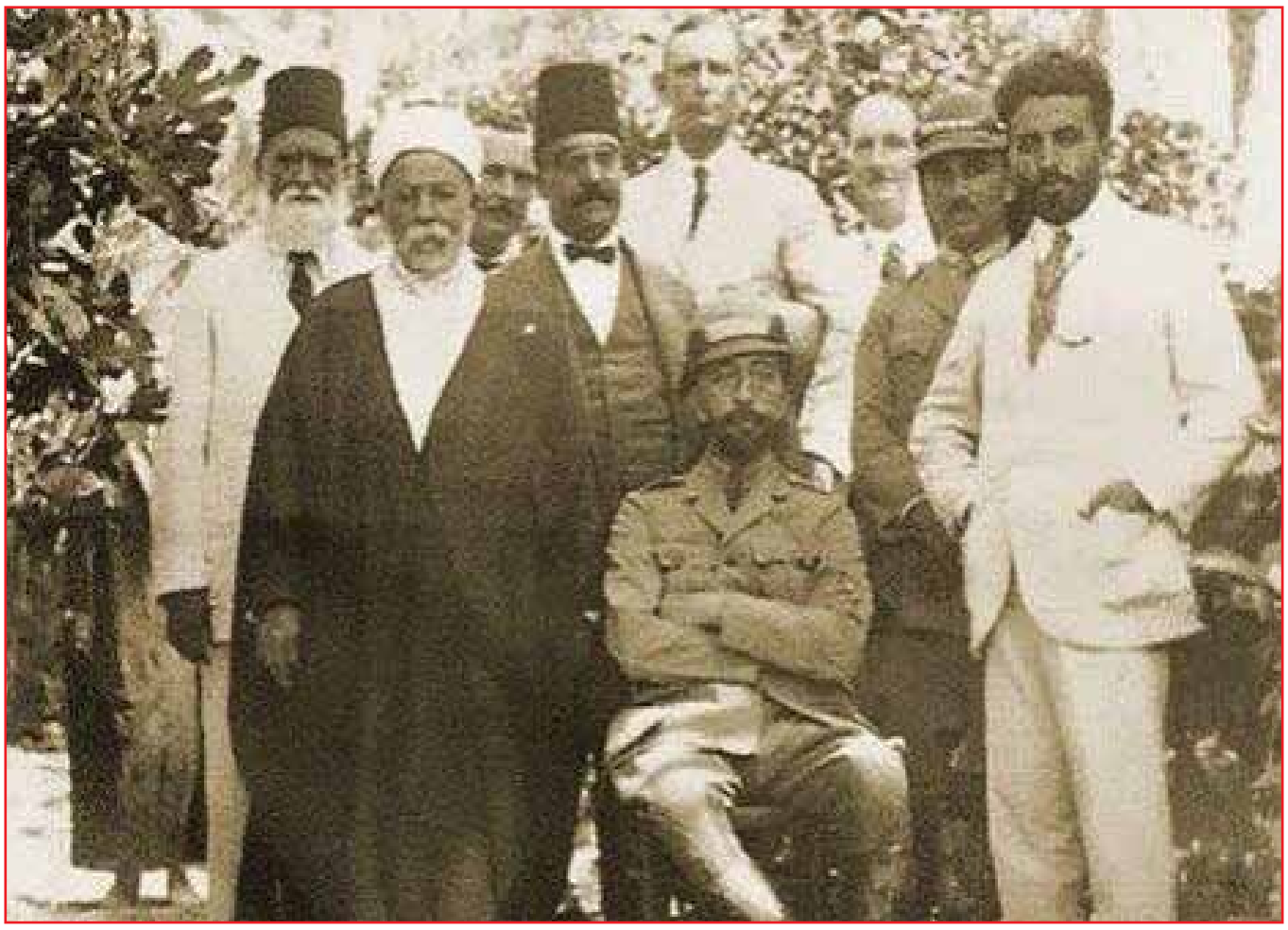

صادق الطائي

حسين افنان من الاسماء التي لمعت في أجواء سياسية الشرق الاوسط، وتحديدا في العراق في طوري الاحتلال وبدء الحكم الوطني، وبالرغم من أنه ايراني الاصل، فلسطيني المولد، بهائي الديانة، إلا أنه لعب أدوارا مهمة في السياسية العربية والعراقية، وربما كان تاريخه العائلي يؤهله لأن يكون بمنصب ديني كبير جدا في الديانة البهائية، إلا إنه توجه الى السياسة والادارة وبرع فيهما. فعندما توفي المؤسس الحقيقي للديانة البهائية عباس افندي (عبد البهاء) عام ١٩٢١ رشح البهائيون أكثر من اسم لخلافته لرئاسة الدين البهائي، وفي النهاية حصرت الترشيحات في سبطي بهاء الله، نبي البهائية، وهما حسين افنان، وابن عمه وابن خالته في نفس الوقت، شوقي بن هادي افنان الشيرازي، الذي استقر عليه الاختيار ليعرف لاحقا باسم شوقي افندي رباني.

إذن حسين افنان هو سبط حسين علي النوري الملقب ببهاء الله (١٨١٧- ١٨٩٢) مؤسس الديانة البهائية، فهو حسين روح بن علي أفنان الشيرازي، وأمه فروغية ابنة بهاء الله وأخت عباس افندي المعروف بـ عبد البهاء. ولد حسين أفنان في عكا بفلسطين سنة ١٨٨٩ حيث نفي جده وعائلته من الدولة القاجارية الى العراق اولا، ثم ابعدته الدولة العثمانية من العراق ليستقر في اقامة جبرية في مدينة عكا. وقد درس حسين في مدرسة الكويكرز في برمانا، ثم في الجامعة الأميركية في بيروت فنال درجة بكالوريوس فنون عام ١٩١٢، ونتيجة تفوقه عين معيدا في الجامعة.

لكنه لم يكتف بذلك وأحب أن يكمل تعليمه العالي حيث درس الاقتصاد السياسي في جامعة كمبريدج البريطانية العريقة، ليعين مترجما في (مكتب القاهرة) التابع للمندوب السامي البريطاني، والمختص برسم السياسيات البريطانية في الشرق الاوسط، ثم أنتقل للعمل موظفاً في حكومة السودان سنة ١٩١٦، وسرعان ما اشتعلت ثورة الحجاز بقيادة أمير مكة، الشريف الحسين بن علي ضد الدولة العثمانية، فتم نقل خدمات حسين افنان الى جدة ليعمل كاتب سر المعتمد البريطاني في الحجاز رونالد ستورس، الذي ذكر افنان في مذكراته التي اصدرها بعنوان (توجهات بريطانية – شرقية)، إذ تحدث عن المكاتبات الشهيرة بين المندوب السامي البريطاني في مصر السير هنري مكماهون والشريف حسين أمير مكة التي عرفت بمراسلات (مكماهون – حسين)، إذ يقول ستورس إن وكيله الفارسي الصغير قد وضعها باللغة العربية ويشير في ص ١٦٩: "أعد حسين روح نصوص مراسلاتنا مع مكة، لغته العربية كانت جيدة ولكنها ليست رصينة، فهو عميل جيد وليس عالما، لذا قمت بمراجعتها بنفسي بالرغم من ضغوط العمل".

انتقل بعدها حسين افنان للعمل معاونا لآمر معتقل الأسرى العثمانيين في (سمر بور) في الهند، فتعرف على عدد من الضباط العراقيين الذين أهلتهم الظروف لان يكونوا لاحقا في جيش الامير فيصل بن الحسين ثم رجال الدولة العراقية الناشئة فيما بعد. ثم خدم أمداً قصيراً في حكومة الانتداب في فلسطين، لينتقل للعمل في العراق الذي اصبح بلده الثاني، إذ جاء إلى بغداد سنة ١٩٢٠ فخدم في ديوان الحاكم الملكي البريطاني، وأصدر جريدة الشرق في آب/اغسطس ١٩٢٠ لتكون – كما قال في فاتحة عددها الأول – جريدة حرة معتدلة مبدأها خدمة البلاد وغرضها نشر الأفكار الحرة والمبادئ القومية وبث روح السياسة المسالمة ونشر الحقائق الناصعة.

إلا إن رفائيل بطي في محاضراته عن الصحافة العراقية يذكر إن جريدة الشرق كانت لسان حال الاحتلال البريطاني، وإنها عاضدت السياسة البريطانية بقوة، ولعلها الصحيفة الوحيدة التي تجرأت فنشرت مقالات تمتدح الانتداب البريطاني في العراق، وكان من بين كتابها اللامعين الزهاوي، وشكري الفضلي وانستاس ماري الكرملي. ولم يطل العهد بهذه الجريدة، إذ اغلقت بعد شهرين عندما عين حسين أفنان سكرتيراً لمجلس الوزراء عند تأليف الوزارة العراقية الاولى برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب، وكان افنان حلقة الوصل بين المندوب السامي البريطاني والوزارة الجديدة. لكن البعض أشار الى إن افنان كان عينا للبريطانيين في مجلس الوزراء، كما أشارت مس غيرترود بيل في احدى رسائلها في حزيران ١٩٢١.

وقد كانت مس بيل تعرف حسين افنان معرفة جيدة، وقد ذكرته في رسائلها فقالت: "جمعت مائدة العشاء في داري النخبة المعتادة من زملائي وهم الرائد يتيس، والنقيب كلايتون، والرائد موري، بالاضافة الى السيد حسين افنان رئيس تحرير احدى الجرائد العربية التي تصدر هنا. انه لا يكاد يقل عني إجادة في مجال التحدث باللغة الانجليزية، كما انه يحسن اللغتين العربية والفارسية، بالاضافة الى ما لديه من معلومات واسعة حول الشرق الادنى وتفهمه التام لوجهة النظر الاوربية وتعاطفه المطلق معها"، ثم تضيف" انه غير متفائل بمستقبل الشرق، وإن ما يستقطب دهشته هو مدى ما تتميز به الحياة الخاصة في هذا العالم من إثم وافتقار تام للقيم الاخلاقية".

مع نشوء المملكة العراقية، نقل أفنان مديرا للتشريفات بوزارة الخارجية في حزيران ١٩٢٥، فسكرتيرا للمفوضية العراقية في لندن في نيسان ١٩٣٠، وعندما صدر القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١ والذي تشكلت بموجبه لجنة العملة العراقية، ترأس حسين افنان اللجنة التي انيطت بها مسؤولية إصدار عملة عراقية جديدة، وفي ١٦ اذار/مارس عام ١٩٣٢ صدرت للمرة الاولى عملة عراقية ورقية، تحمل صورة الملك فيصل الاول وتوقيع حسين افنان.

عمل افنان ممثلا للعراق في عصبة الأمم، وهنا لابد من الاشارة الى حادثة كادت تعرقل نهاية الانتداب البريطاني ودخول العراق لعصبة الامم، إذ حصل نزاع على الدار التي سكنها بهاء الله في محلة الشيخ بشار في جانب الكرخ من بغداد أثناء نفيه اليها من إيران سنة ١٨٥٣، إذ نزل في الكاظمية ثم انتقل الى محلة العاقولية ليستقر في دار واسعة في محلة الشيخ بشار تعود للميرزا موسى الجواهري. وهذه الدار اعتبرها البهائيون مكانا مقدسا بالنسبة لهم واستنفروا صلتهم ونفوذهم لدى المندوب السامي البريطاني ببغداد لاستردادها، ورفع أمر النزاع إلى عصبة الأمم سنة ١٩٣٠، باعتباره مؤشرا على تعامل المملكة الفتية مع الاقليات الدينية، فما كان من حسين أفنان إلا أن يدافع وبقوة عن وجهة النظر العراقية الرسمية ضد البهائيين، ليصدر حكم المحكمة العراقية باعادة العقار إلى ملاكه من الطائفة الشيعية ليعود مسجدا شيعيا (حسينية) كما كان.

ويجب أن نذكر في سيرة حسين افنان إنه تزوج السيدة بديعة الحصري عام ١٩٢٣ التي اصبح اسمها الرسمي بديعة افنان، وهي ابنة بديع نوري الحصري شقيق الاستاذ ساطع الحصري، وقد عمل ابوها متصرفا للواء المنتفك اواخر العهد العثماني، وقد تعرض لمؤامرة أدت الى مقتله في العشار، في البصرة عام ١٩١٣، وقد اشارت التحقيقات الى ان من حرض على قتل بديع الحصري هو السيد طالب النقيب نتيجة خلاف بين النقيب والسلطات العثمانية. والسيدة بديعة افنان كانت من سيدات المجتمع البغدادي، ولها صلات وطيدة بسيدات العائلة المالكة في العراق، وقد كانت امرأة على درجة عالية من التعليم والثقافة، وهي اول سيدة عراقية تعمل في السلك الدبلوماسي، اذ عملت في مفوضية العراق في عصبة الامم، ثم انتقلت لاحقا للعمل في دوائر وزارة الخارجية المختلفة لمدة طويلة، وتعد بديعة افنان من اعلام النهضة النسوية في العراق الحديث.

اما حسين افنان فقد نقل من مفوضية عصبة الامم للعمل سكرتيراً للمفوضية العراقية في أنقرة في أيلول/ سبتمبر ١٩٣٢، ثم أخرج من سلك الخدمة الخارجية بعد أمد قصير، إذ عين ضابطا لتسوية الأراضي في إدارة السكك الحديدية في شباط/فبراير ١٩٣٤، فسكرتيراً لمجلس إدارة السكك التي استقال منها واستقر في بيروت التي توفي ودفن فيها في ١٨ نوفمبر ١٩٤٠.

ويذكر مير بصري في كتابه اعلام السياسية في العراق ص ٤٩٦: "عرفت حسين أفنان أثناء عملي في وزارة الخارجية سنة ١٩٢٨، وهو مدير التشريفات، واتصلت المعرفة بيننا بعد ذلك. وكانت معرفته للغة العربية جيدة. ووجدته رجلاً فاضلا نبيلا دمث الأخلاق خدم العراق في ظل الانتداب البريطاني بثقة وحسن طوية مدافعاً عن المصلحة الوطنية حسب إمكانه في أثناء تكوين المملكة العراقية، وكان في أعوامه الأخيرة شديد الكآبة يميل إلى اليأس شاعراً إن العراق الذي اتخذه وطناً وعمل فيه نحوا من عشرين سنة قد شك في نواياه الطيبة وأبعده عن مركز الخدمة بعد زوال الانتداب ووفاة الملك فيصل الأول".

الدبلوماسية العراقية في الحرب العالمية الثانية

قطع العلاقات مع دول المحور وموقف السفير في ايطاليا

د. فهد مسلم زغير

بدأ مزاحم الباجه جي، الوزير المفوض للعراق في ايطاليا، بعد قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع حكومة فيشي في تشرين الثاني ١٩٤١ بإجراء اتصالات في العشرين من تشرين الثاني ١٩٤١ مع وزارة الخارجية الفرنسية والطلب منها رسمياً اتخاذ الإجراءات اللازمة لتسهيل سفره وبعض الرعايا العراقيين الذين كانوا يرغبون بالعودة إلى العراق، إلا أن وزارة الخارجية الفرنسية التي كانت منشغلة بتطورات الحرب تباطأت في الموضوع، فكرر مزاحم الباجه جي طلبه، فكتبت الخارجية الفرنسية الى لجنتي الهدنة في المانيا وايطاليا لاستحصال الرخصة منهما على مروره من ايطاليا والمانيا والبلدان التي تحت احتلالها في البلقان، وتخوفت الخارجية الفرنسية من عدم وصول الجواب على ذلك بسرعة، لاسيما من ايطاليا التي قد تضع بعض العراقيل امام عودة مزاحم الباجه جي الى العراق.

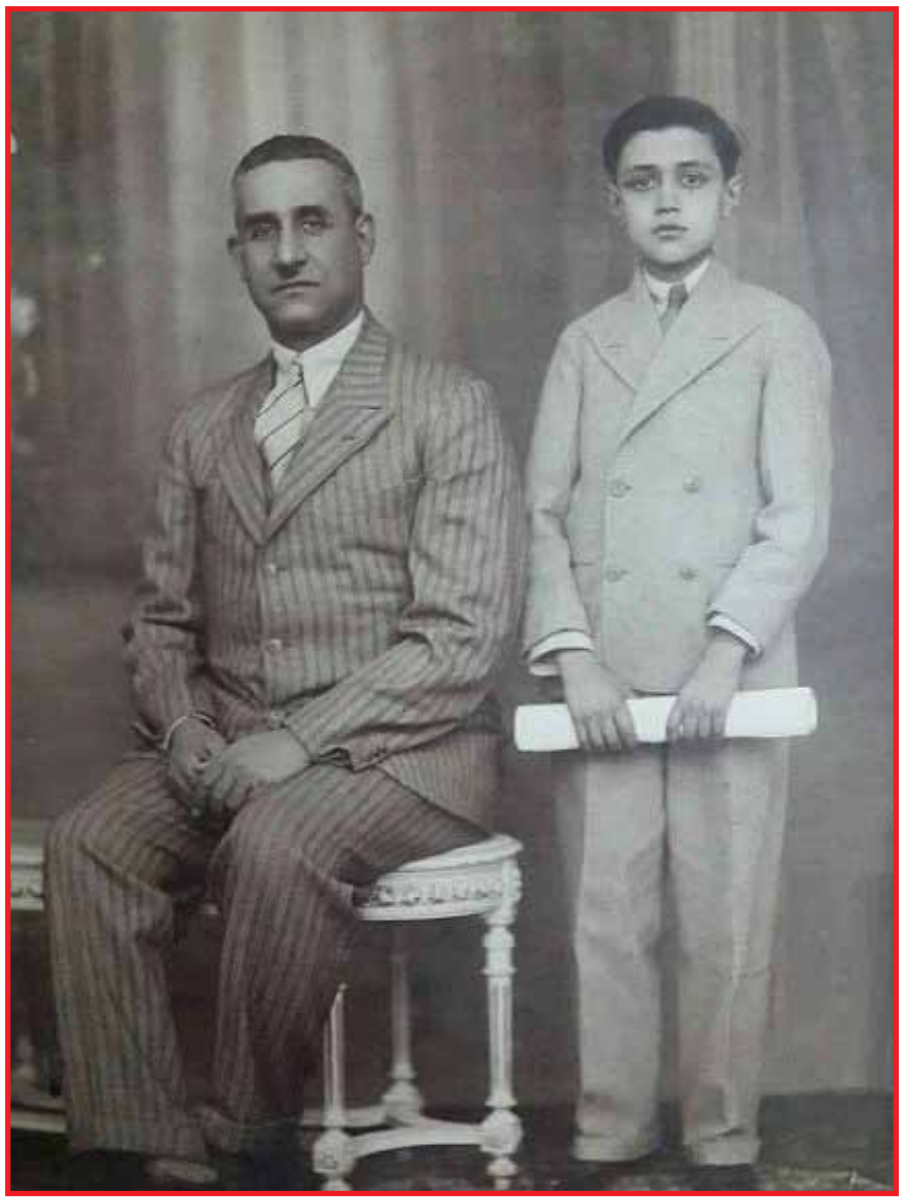

لم تكن عملية عودة مزاحم الباجه جي الى العراق سهلة لان طرق المواصلات بين ايطاليا والمانيا من جهة، ودول البلقان من جهة ثانية كانت شبه منقطعة بسبب حصر النقل بالجيوش الايطالية والألمانية إلى الجبهة الروسية، وكان النقل بالسكك الحديد ما بين (صوفيا) أو (استانبول) ممنوعاً، ولم يسمح بالسفر الا عن طريق السيارات وفي حالات خاصة جداً، وفي ظل ظروف غير آمنة وقد يتم التعرض لأخطار لا تحمد عقباها، فضلاً عن التخوف من بقاء مزاحم الباجه جي محصوراً في المناطق التي يمر بها مابين سويسرا وتركيا بسبب الاختلال الحاصل في السكك الحديد، والاضطرابات التي كانت تزداد في يوغسلافيا التي شهدت تطورات سياسية هامة.

كان هناك طريق آخر فكر في استخدامه مزاحم الباجه جي وهو طريق بحري يبدأ من (لشبونه) في البرتغال الى (موزمبيق) ومنها الى مصر أو الهند، الا ان هذا الطريق، فضلاً عن كونه محفوفاً بالمخاطر، فانه يستغرق اكثر من شهرين، ولا تبحر السفن الا مرة واحدة في الشهر، فابرق الى وزارة الخارجية العراقية يعلمها بذلك مقترحاً عليها " احداث مفوضية عراقية في سويسرا (برن) بنفس مخصصات باريس وبدون اضافة أي موظف آخر " الا ان الحكومة العراقية رفضت اقتراحه وطلبت منه العودة الى العراق فوراً ودون تأخير.

جاء رفض حكومة نوري السعيد السادسة لمقترح مزاحم الباجه جي في استحداث مفوضية عراقية في سويسرا رغبة منها في عدم بقائه خارج العراق ومنحه منصباً دبلوماسياً يبقيه بعيداً عن سيطرتها ومحاسبتها له بسبب تأييده لرشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ وعلاقته غير الودية بنوري السعيد شخصياً، فقد تعهدت هذه الوزارة في منهاجها بفصل كافة الموظفين المؤيدين للكيلاني. بإزاء ذلك كان مزاحم الباجه جي يحاول البقاء في سويسرا بسبب حيادها في الحرب العالمية الثانية، وكونها بعيدة عن احوال الحرب ومخاطرها، وتؤمن له عدم العودة الى العراق وما قد يترتب على عودته من احتكاك بحكومة نوري السعيد ومحاسبتها له على موقفه السابق وتأييده حكومة الكيلاني ومعارضته للسياسة البريطانية في العراق، ففي الوقت الذي كان فيه مزاحم الباجه جي يحاول اختلاق الذرائع لعدم العودة الى العراق وكانت الخارجية العراقية تدعوه للعودة فوراً الى بغداد ولعل البرقيات المتبادلة بين مزاحم الباجه جي ووزارة الخارجية العراقية تسلط الضوء على ذلك فقد اقترحت عليه الوزارة سلوك طريق (لشبونه موزمبيق)، واوعزت اليه بالسفر مباشرة الى البرتغال للعودة الى بغداد فوراً، واستطاعت المفوضية الافغانية في فرنسا التي تولت شؤون العراق هناك بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا ان تحصل لمزاحم الباجه جي على تأشيرة دخول الى البرتغال، الا ان الحكومة الاسبانية رفضت منحه سمة المرور من اراضيها بحجة ان العراق يعد من الدول المشتركة في الحرب العالمية الثانية، لذلك لا يتسنى لها ان تمنح أحد دبلوماسييه سمة المرور عبر اراضيها للذهاب الى البرتغال. كان مزاحم الباجه جي خلال هذه الفترة يعيش في حياة صعبة ويعاني من قلق نفسي غير قليل، فبعد قطع العلاقات العراقية الفرنسية، غادر مدينة فيشي وسكن في (الريفييرا) متنقلاً ما بين (نيس) و(موناكو) بانتظار انتهاء قضية سفره وعودته الى العراق بعد ان رفضت الحكومة العراقية تعيينه في سويسرا، فكتب في السادس عشر من آذار ١٩٤٠ معلقاً على وضعه " اني في اشمئزاز عظيم من هذه الحياة الخالية من العمل، لا أدري ما أعمل والطرق جميعها مسدودة ولا

استطيع الوصول إلى العراق " ثم عاد بعد أسبوع ليكتب انه متضايق للغاية من حالته وفي حيرة من امره، لان " البقاء هنا غير مناسب والسفر منه متعسر " وفي السادس والعشرين من آذار ١٩٤٢ كتب منتقداً بشكل غير مباشر رئيس الوزراء نوري السعيد، فجاءت كلماته وهي تعبر عن معاناته الإنسانية العميقة قائلاً " اني غير مرتاح من وضعي الذي خلفه لمن في بغداد برفضهم تعييني بسويسرا" واستطرد قائلاً " قاتل الله الأغراض التي تعمي وتصم".

كانت اخبار العراق وتطوراته السياسية بعيدة عن مسامع مزاحم الباجه جي حتى زاره في الثاني من نيسان ١٩٤٢ المسيو لكوبيه وزير فرنسا المفوض في بغداد، وعلم منه ان بعض السياسيين العراقيين امثال ناجي السويدي وموسى الشابندر وعبدالقادر الكيلاني اعتقلوا، وان الرأي العام في العراق متعاطف مع المانيا، وتزداد كراهية العراقيين لبريطانيا والمؤيدين لسياستها امثال نوري السعيد الذي يمقته الناس بسبب سياسته المعادية للوطنيين العراقيين، ونصح الدبلوماسي الفرنسي، مزاحم الباجه جي بعدم الرجوع الى العراق وبالبقاء في فرنسا لان المحافل الحكومية والبريطانية تعد مزاحم الباجه جي" من اصحاب الميول نحو دول المحور".

وفي الثالث من نيسان ١٩٤٢ أبلغت المفوضية الافغانية في فرنسا مزاحم الباجه جي بانها علمت من القنصلية الالمانية العامة ان طلب سمة مرور مزاحم الباجه جي عبر البلقان قد تم رُفضه، واذا تقدمت وزارة الخارجية الفرنسية مجدداً بطلب التأشيره من وزارة الخارجية الالمانية في برلين فان منح التأشيرة قد يكون ممكناً.

وفي الوقت الذي كان فيه مزاحم الباجه جي منشغلاً في موضوع التدبير لسفره الى العراق، وتفضيله السفر عن طريق البلقان الى تركيا بدلا من السفر عن الطريق البحري المار من لشبونه الى موزمبيق لان الطريق الثاني محفوف بالخطر بسبب اغراق عدة بواخر بريطانية وبرتغالية فيه بواسطة الغواصات اليابانية،فانه تلقى في الثالث والعشرين من نيسان عام ١٩٤٢ برقية من وزارة الخارجية العراقية تفيد بان مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٤٢ قرر انهاء خدماته من السلك الخارجي اعتباراً من الحادي والعشرين من نيسان ١٩٤٢، الأمر الذي عزاه مزاحم الباجه جي وأكد أن سببه الحقيقي هو " الحقد الدفين الذي تحفظه علي بعض الصدور في الوزارة القائمة في بغداد ورئيسها نوري السعيد".

عن رسالة: مزاحم الباجه جي ودوره في السياسة العراقية [١٩٣٤ – ١٩٦٨]

في ذكرى رحيله في 23 شباط 1936

الزهاوي وبعض من قلقه

مصطفى علي

شاعر الملك

ان الديوان الملكي رشح الزهاوي لهذا العمل فاعتذر، وقد شاع انه في كتاب الاعتذار طلب ان يسند اليه منصب في الدولة يناسب مكانته كالمناصب التي اسندت الى زملائه واقرانه.

انا لم اطلع على الكتاب، ولا سمعت بان مسودته وجدت بين ما ترك الزهاوي في اوراق. ولو وجدت لأشرت لنا جوانب الحقيقة حول تلك الاشاعة، غير انني لا استبعد عنه هذا الطلب لانه كان راغبا كل الرغبة في ان يعين وزيرا للمعارف.

كان رئيس الديوان، يومئذ، صديقه فهمي المدرس. وكان الزهاوي يعزو اليه سبب تأخره عن مناسب الدولة، ويعتقد ان في استطاعته ان يقدمه لو اراد. وهذا الذي انطقه ببيتيه معاتباً:

انا لو كنت بليدا فاز بالاسهار سهمي
انما اخرني اليوم عن الاقران فهمي

ان الزهاوي لم يكن في حياته محتاجا الى المال، ولا هو باعتذاره اظهر ترفعا واباء فاثر الفاقة على منصب يدر عليه ستمئة ربية في الشهر، لان الواقف على حياة الزهاوي يعرف انه قد اوتي سعة من المال. الا انه كان بخيلا جداً، وحريصا جداً، ولشدة بخله وحرصه، ولحبه الجم للمال سمعناه يشكو قطع رواتبه في مواطن من ترجمة حياته.

يدل على انه كان مرفها، حسن الحال في رغادة عيشه طوال حياته، وتمكنه من السفر الى مصر، وانفاقه هناك على طبع ديوانه، والجمل، ثم انفاقه على طبع ما ترجم من رباعيات الخيام وعلى ديوانيه اللباب والاوشال، وعلى اصداره مجلته (الاصابة).

واخر دليل اقيمه هو بناؤه داره في الشارع الذي سمي باسمه بعد وفاته. وكان مقتبطا بتلك الدار، يدل ببنائه اياها، ويفتخر حتى انه بعدما تم بناؤها وسكنها قال لزائريه ومهنئيه، انا انظم الشعر، والرصافي يقدر ان ينظم الشعر، وانا بنيت لي قصراً فهل يقدر ان يبني له قصراً؟

ولما بلغ الرصافي هذا التحدي قال: لا والله. لا اقدر.

موقف الزهاوي من المندوب السامي

ان الخبر لمواجهة الشاعر للمندوب السامي البريطاني لم يروه الا الزهاوي وحده. ولا اتذكر انني سمعته من احد سواه. وانا اشك في انه يملك من الشجاعة الادبية ما يجرئه على ان يقف ذلك الموقف والذي عرف الزهاوي، واطلع على الظروف التي احاطت به بعد الاحتلال البريطاني، والذي خبر الشاب النزق (اي تي ولسن) الحاكم الملكي العام لا المندوب السامي كما ورد في الكتاب. يؤيدني فيما ذهبت اليه.

ويعزز رأيي في الزهاوي استقباله (السر برسي كوكس) اول مندوب سام عرفه العراق، بخطة استهلها بهذين البيتين.

عد للعراق، واصلح منه ما فسدا،
واثبت به العدل، وامنح اهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد
فيما يكون كما قد كان معتمدا

والخطبة نشرتها جريدة (الشرق) التي كان يصدرها ببغداد حسين افنان.

مع رئيس الوزراء النقيب

اما الى مساندة الزهاوي للنقيب، وانضمامه الى حزبه (الحر المعتدل) اضيف الى اشارته انه مدح النقيب بقصيدة لم يثبت منه في ديوانه سوى مقدمتها، ومطلع القصيدة:

يا شعر انك انت صوت ضميري
ببديك حزني تارة، وسروري
(ديوان الزهاوي ص٢٤٤)

وقد نشرت جريدة (دجلة) القصيدة كلها، فاقضى نشرها الى غضب الزهاوي.

من اوراق مصطفى علي الخاصة.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5619) السنة الحادية والعشرون -
الاثنين (26) شباط 2024

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"20عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون